

الأوهام الهلوس بين البعدين الطبي والديني

ملخص كتاب


takritia@yahoo.com

د. محمدان التكريتي

أ. د. محمدالعزیز النياط

تظهر الأوهام الهلوس كأعراض مرضية في مختلف الحالات النفسية والطبية. وتعتبر امراض الذهان التي يكون من ضمنها الأوهام والهلوس من الحالات الأكثر شيوعاً في الطب النفسي. وتظهر أيضاً في مختلف الاضطرابات ذات المنشأ الخارجي كالتسمم بالمؤثرات العقلية في حالات الأدمان والتسمم بالمعادن الثقيلة أو ذات المنشأ الداخلي مثل فشل الكلية أو نقص الفيتامينات. أن تطور هذه الاضطرابات ينجم عن اضطراب في الناقلات العصبية في الدماغ².

أن شكل هذه الاضطرابات ثابت في كل المجتمعات، إلا أن محتواها يتغير حسب الثقافة والبيئة المحيطة. وفي المجتمع المسلم عادة ما يكون محتواها ذا طابع ديني، ويعزو الناس منشأها للسحر أو الجن وغيره من المفاهيم الدينية.

وتعرض هذه المقالة تلك الاضطرابات ورأي الطب النفسي من جهة ورأي الدين من جهة أخرى، حيث تعتبر أوهام والهلوس ظواهر غير طبيعية تصيب التفكير والادراك الحسي.

وقد اهتم بهذه الظواهر مختلف فئات المجتمع من الإنسان العادي الا العلماء والأطباء ورجال الدين والمعالجين الشعبيين².

إن محاولة تفسير هذه الظواهر من قبل مختلف المذاهب الفكرية والعملية ينجم عنها تفسيرات متناقضة. إن التفكير والادراك الحسي المضطرب ينجم عن الاضطرابات النفسية كالفصام والكآبة، كما ينجم عن اضطرابات طبية كثيرة، كما أنه ينجم عن بعض الطقوس الثقافية والاجتماعية. ويمكن ان ينجم عن الإيحاء عملية التتويم المغناطيسي.

وفي بعض الطقوس الثقافية كالزار (Zar) والفودو (Foodoo)، يمكن أن يطور بواسطة عملية التلقين والإيحاء النفسي الشديد مما ينجم عنه الأوهام والهلوسة.

الوهم (الضلالة): هو معتقدات خاطئة لا يمكن نقضها أو تصحيحها بالمنطق والسببية، كما أنها لا تتناسب مع المعطيات الثقافية والدينية للفرد المصاب بها.

الهلوسة: هي مدركات حسية خاطئة تحصل في غياب مدركات حسيه في العالم الخارجي للفرد. ويمكن ان تحصل بأي من الحواس الخمسة مثل السمع والبصر واللمس والشم والذوق.

تعتبر الهلوسة اضطراباً نفسياً يمكن أن ينجم عن إصابات الدماغ، كإصابات الفص القفوي والتي تؤدي الى هلوسة بصرية، وإصابات الفص الصدغي تؤدي إلى هلوسة سمعية، وكذلك إصابات المناطق المتعلقة بالحواس الأخرى.

كما أن إصابات الفص الأمامي يمكن أن ينجم عنها اضطراب في التفكير وأوهام. إن الاضطرابات الناجمة عن الأمراض النفسية لا تسبب إصابات ظاهرة للعيان كأورام الدماغ، ولكنها اضطراب في الناقلات العصبية

تظهر الأوهام الهلوس كأعراض مرضية في مختلف الحالات النفسية والطبية

أن شكل هذه الاضطرابات ثابتة في كل المجتمعات، إلا أن محتواها يتغير حسب الثقافة والبيئة المحيطة

في المجتمع المسلم عادة ما يكون محتواها ذا طابع ديني، ويعزو الناس منشأها للسحر أو الجن وغيره من المفاهيم الدينية.

إن التفكير والادراك الحسي المضطرب ينجم عن الاضطرابات النفسية كالفصام والكآبة، كما ينجم عن اضطرابات طبية كثيرة، كما أنه ينجم عن بعض الطقوس الثقافية والاجتماعية

الوهم (الضلالة): هو معتقدات خاطئة لا يمكن نقضها أو تصحيحها بالمنطق والسببية، كما أنها لا تتناسب مع المعطيات الثقافية والدينية للفرد المصاب بها

مثل الدوبامين والسيرتونين والنوادراينالين والجلوتاميت وغيرها. كان يكون هناك زيادة أو نقصان أو اضطراب في افرازات هذه الناقلات، وينجم عن هذه الاضطرابات امراض كالذهان تكون الأوهام والهوسات اعراضاً لها. والنموذج التجريبي الذي يمكن ان يكون شبيهاً بالذهان هو تسمم الدماغ بسموم خارجية عن الجسم مثل المخدرات والمعادن الثقيلة، أو من الجسم نفسه مثل فشل الكلى والكبد وإضطراب الهرمونات والفيتامينات وغيرها1.

الجوانب الظاهراتيه (Phenomenology)

(الجوانب المتعلقة بمبحث الظواهر)

عندما نحلل الأوهام والهلاوس لإضطراب ما، فيجب علينا النظر في بعدين:

- البعد الأول: شكل العرض.

- البعد الثاني: محتوى العرض.

ويعتبر شكل العرض ثابتاً لا يتغير

أما المحتوى فهو قابل للمرونة وإعادة التشكيل والتغيير طبقاً للعوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية. وعليه فإن محتوى الخبرات المتعلقة بالأوهام والهلاوس فب بلد مثل أمريكا هي على غير ماهي في افريقيا أو في الأقطار الإسلامية.

أن الأوهام والهلاوس المتعلقة بالدين كثيرة في الثقافة الإسلامية، ويمكن أن يكون محتوى الوهم لها طابع ديني، مثل الله سبحانه وتعالى والانبيااء والجن والسحر.

إن المرونة التي تتصف بها ظواهر الوهم والهلاوس هي أهم المسائل التي نتناولها في هذه المقالة. لأن هذه الأعراض هي الأهم فيما يتعلق بالاضطرابات الذهانية كالفصام وكثيراً ما تكون ملونه بأعراض ذات محتوى ديني.

وتنشأ المعضلة عندما يستشار رأي المعالج الشعبي ليفسر ظاهرة الوهم والهلوسة على أنها مسببة بتأثير من الجن والشياطين والسحر والحسد دون النظر الى الجوانب الطبية النفسية لهذه الأعراض. إذ أن الظواهر المذكورة أنفاً كالجن وغيره مذكورة في القران الكريم، فالتفسير جاهز لكل الحالات التي تحصل فيها هذه الأعراض. إن التشخيص لا يتم إلا بدراسة حالة المريض المعمقة وبناءها على أساس علمي طبي. إن خلفية المريض من حيث تربيته وبناء شخصيته وتطور الأعراض التي تشكل مقدمة المرض، ثم الوسيلة التي تتطور معها هذه الأعراض، والتعرف على الضغوط النفسية المؤثرة على المرض، ضرورية لتشخيص مرض مثل الفصام. ومن الجدير بالذكر أن السيرة المرضية التي تحتوي على تعاطي المريض للمؤثرات العقلية في منتهى الأهمية للتشخيص السليم لأن تلك المؤثرات قد تسبب الهذيان ومن اعراضها الأوهام والهلوسة.

الجوانب البيولوجية

إن تطور الأوهام والهلاوس الحادة بالإفراط في إفراز جهاز الدوبامين. حيث أن الإدمان على عقار الامفيتامين (الذي هو رديف لتأثير الدوبامين) يسبب ذهناً حاداً بشكل تجريبي، وذلك بزيادة إفراز الدوبامين والأدرينالين12.

إن المعالجات المسندة طبيياً لحالات الذهان الناجم عن مرض الفصام أو المؤثرات العقلية هو باستعمال مضادات الدوبامين والتي تزيل أعراض الذهان سواء كان المرض حاداً أو مزمنياً وبدرجات متفاوتة حسب إزمان الاضطراب. وأفضل النتائج عادة ما تكون في الحالات الحادة. وفي الحالات الأخرى كالحالات الطبية والجراحية فإن المعالجة تتم بالنظر الى مسببات الاضطراب ومعالجته.

الهلوسة: هي مدركات حسية خاطئة تحصل في غياب مدركات حسيه هي العالم الخارجي للفرد. ويمكن ان تحصل بأي من الحواس الخمسة مثل السمع والبصر واللمس والشم والذوق

تعتبر الهلوسة إضطراباً نفسياً يمكن أن ينجم عن إصابات الدماغ، كإصابات الفصم القفوي والتي تؤدي الى هلوسة بصرية. وإصابات الفصم الصدغي تؤدي إلى هلوسة سمعية، وكذلك إصابات المناطق المتعلقة بالحواس الأخرى.

إن الاضطرابات الناجمة عن الأمراض النفسية لا تسبب إصابات ظاهرة للعيان كأورام الدماغ، ولكنها اضطراب هي الناقلات العصبية مثل الدوبامين والسيرتونين والنوادراينالين والجلوتاميت وغيرها.

أن الأوهام والهلاوس المتعلقة بالدين كثيرة في الثقافة الإسلامية، ويمكن أن يكون محتوى الوهم لها طابع ديني

تنشأ المعضلة عندما يستشار رأي المعالج الشعبي ليفسر ظاهرة الوهم والهلوسة على أنها مسببة بتأثير من الجن والشياطين والسحر والحسد دون النظر الى الجوانب الطبية النفسية لهذه الأمراض

البعد الديني

من الشائع أن تكون محتويات الأوهام والهلاوس دينية الطابع، كأن يعتقد الفرد اعتقاداً ضالاً على أنه هو أو هي الله أو الرسول أو مريم العذراء، أو أنه نبي أوحى إليه لهداية البشر، أو أنه في حالة تلبس من الجن أو الشياطين، أو أنه تحت تأثير السحر. ويمكن أن يسمع أصواتاً أو يرى أطيافاً تثبت اعتقاده، كأن يرى نوراً في السماء أو يسمع ملكاً يدعوه بالإله أو أنه يحس بأحاسيس وكأن الجن تلبسه.

وهناك كثير من الآراء المتناقضة التي تفسر الاضطرابات النفسية على أنها ظواهر خارقة للعادة (سحر، جن وغيره) 203،809. ولذلك هناك انتشار واسع للمعالجين الشعبيين الذين يدعون ان الاضطرابات النفسية التي تحتوي على أوهام أو هلوسة هي ذات منشأ ديني. وهناك اعتقاد شعبي واسع بهذا الخصوص. إذا أن معظم المرضى الذين يزورون العيادات النفسية كانوا قد زاروا المعالجين الشعبيين سابقاً. وعادة ما يزور المريض الطبيب النفسي بعد فشل المعالجة لدى المعالج الشعبي. ومن الممكن ان تسوء حالة المريض كثيراً لتأخر المعالجة الصحيحة، أو لتعرض المريض لإجراءات (علاجية) تجعل حاله أسوأ (كالضرب أو الزجر وغيره)، وكثيراً ما يحول المعالج الشعبي المريض الى الطبيب النفسي بعد ان تسوء حالته، وبعد اخبار المريض انه اخرج الجن منه، وجاء دور الطبيب النفسي لعلاج من الاضطرابات التي تحتاج إلى طبيب الآن.

إن حالات الذهان تعتبر من الأمراض النفسية الشديدة والتي تحتاج إلى معالجة حثيثة. وتأخير المعالجة لدى المعالج الشعبي مكلف جداً من الناحية المادية والمعنوية. إذ أنه يعيق المعالجات الحقيقية بشكل كبير. والرأي المنسوب إلى الدين ان هذه الأعراض مسببه من الجن أو السحر أو غيره لا أساس لها من الصحة. ان الاعتقاد بوجود الجن هو حقيقة مطلقة، إلا ان الجن لا يتدخل في عالم البشر.

ان الأساليب المخففة عن المريض كتلاوة القران الكريم والصلاة والدعاء تؤدي الى تهدئة المريض وزيادة اطمئنانه 13،14. اما الأساليب المستعملة بواسطة المعالجين الشعبيين لطرد الجن فهي باطله شرعاً 18. وارتداء التمام لا تقي من السحر.

واخيراً فإن الإسلام هو دين العقل والمنطق، وان أي منجزات وقدرات خارقة أعطيت للأنبياء انتهت بانقائهم إلى الرفيق الأعلى، ان كل الأساليب المتبعة من قبل المعالجين الشعبيين لإزالة السحر والجن كلها باطله، وغالباً ما يستغل المريض لإسباب مادية 17،18. وتلاوة آيات من القران من قبل المريض أو أهله. ولكن المؤمن عليه ان يأخذ بالأسباب ويزور الطبيب المناسب كما كان المسلمون يعملون ابان أيام الحضارة الإسلامية.

References

- 1-Andersen.NC. Black D.W. Introductory Textbook of psychiatry. American Psychiatric Publishing. Inx. Washington 2001.
- 2-Okasha A: and Maj M. Images in psychiatry – An Arab perspective, scientific Book House. World Psychiatric Association 2001: chapter 2,21-35.
- 3-Sargant W. The unquiet mind 1984 Headley Brothers Ltd London 164 – 170.
- 4-Wazman D. Hypnosis. A guide for patients and practitioners Unwin paperbacks. London 1984.
- 5-Sheikh Idris Abdel Rahim Zar and female. Psychopathology in Sudan. The Arab Journal of Psychiatry 2001:12-32.
- 6-Jasper. K. 1913 Psychopathology. Berlin. Springer.

أن السيرة المرضية التي تحتوي على تعاطي المريض للمؤثرات العقلية في منتهى الأهمية للتشخيص السليم لأن تلك المؤثرات قد تسبب المذيان ومن امراضه الأوهام والهلوسة

إن تطور الأوهام والهلوس الباردة بالإفراط هي إفراز جهاز الدوبامين. حيث أن الإدمان على عقار الأمفيتامين (الذي هو ديفن لتأثير الدوبامين) يسبب ذهاناً حاداً بشكل تجريبي

من الشائع أن تكون محتويات الأوهام والهلوس دينية الطابع، كأن يعتقد الفرد اعتقاداً ضالاً على أنه هو أو هي الله أو الرسول أو مريم العذراء، أو أنه نبي أوحى إليه لهداية البشر

أن معظم المرضى الذين يزورون العيادات النفسية كانوا قد زاروا المعالجين الشعبيين سابقاً. وعادة ما يزور المريض الطبيب النفسي بعد فشل المعالجة لدى المعالج الشعبي.

إن حالات الذهان تعتبر من الأمراض النفسية الشديدة والتي تحتاج إلى معالجة حثيثة. وتأخير المعالجة لدى المعالج الشعبي مكلف جداً من الناحية المادية والمعنوية

- 7Andersen NC Brave New Brain 2001, 77- 84- Oxford University Press.
- 8Okasha A. The concept of mental illness from pharaonic times to present day Islam. The Arab Journal of psychiatry 1989: 1:1-6.
- 9Younis Y.O. Possession and Exorcism, an illustrative case. The Arab Journal of psychiatry 2000, 11:56.59.
- 10Chaleby K, Racy J. Psychotherapy with the Arab patient. Published by Shawn MX Laughlin QSOV 1999; Chapter 3 47- 62.
- 11Freeman H. A Century of Psychiatry Vol. 2:211-213 Mosby – Wolfe Medical communications 1999; Harcourt Publishers limited.
- 12Spitzer M. The mind within the net. Models of learning. Thinking and acting. A Bradford Book, the MIT Press London 288 – 293, 2002.

إن الاعتقاد بوجود الجن هو حقيقة مطلقة، إلا أن الجن لا يتدخل في عالم البشر

إن الأساليب المنهجية عن المريض كتلاوة القرآن الكريم والصلاة والدعاء تؤدي إلى تهدئة المريض وزيادة اطمئنانه

المراجع بالعربية

- 13 - طارق بن على الحبيب، العلاج النفسي والعلاج بالقران - رؤية طبية نفسية شرعية. ص 146، 178. اتحاد الأطباء النفسانيين العرب. مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع.
- 14- تفسير المنار - الشيخ محمد رشيد رضا جزء 1 صفحة 399-دار المعرفة - بيروت.
- 15 - تفسير ابن كثير جزء 4 صفحة 594 عن تفسير قوله تعالى (من شر النفاثات في العقد). طبع الحلبي - مصر.

إن الإسلام هو دين العقل والمنطق، وإن أي منجزات وقدرات خارقة أعطيت للأنبياء انتهت بانتقالهم إلى الرفيق الأعلى

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocTakriti-llu&HallMedi&Rel.pdf>

*** **

مؤسسة علمية و النفسية العربية

Arab Foundation Of Psychological Sciences

<http://arabpsynet.com/> <http://www.arabpsyfound.com/>

اصدارات مكتبية

السلسلة المكتبية " نفسانبي "

" الكتاب العربي لعلوم وطب النفس "

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

السلسلة المكتبية " وفي انفسكم "

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBFiAnfosikom.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=17&controller=category&id_lang=3

السلسلة المكتبية " الراسخون "

<http://www.arabpsynet.com/TourathPsy/index.TourathPsy.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=18&controller=category&id_lang=3

سلسلة "الكتاب الأبيض" للعلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=32&controller=category&id_lang=3

السلسلة المكتبية " الإنسان والتطور "

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

السلسلة المكتبية " و ما سواها "

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3